(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

[١]

عملية سافوي في تل ابيب تكشف عيوب الجهاز الامني الاسرائيلي وتثير النقاش مجددا حول فعالية النشاط الفدائي واهدافه

كان للعملية الفدائية الجريئة التي نفذها الفدائيون الفلسطينيون في فندق سافوي ، في تل أبيب ، ردود فعل عنيفة لدى مختلف الجهات الاسرائيلية ، دفعتها الى توجيه انتقادات شديدة الى السلطات المسؤولة لعجزها عن افشال مثل هذه العمليات وتحميلها مسؤولية ذلك الفشل . كما تجدد ، مثلما يحدث عادة بعد كل عملية من هذا النوع ، « البحث » عن « المسؤولين المقصرين » لتحميلهم مسؤولية « تقصيرهم » . كذلك اكدت هذه العملية ، مرة اخرى للاسرائيليين، سواء المسؤولين منهم او المواطنين ، بأن الادعاء القائل ان اسرائيل استطاعت قطع دابر الفدائيين، بعد أن نجحت في اغلاق الحدود البرية والبحرية بواسطة تكثيف الدوريات والقوات الاسرائيلية ليس الا محض هراء ، بحيث اضطر المسؤولون الاسرائيليون على اختلاف مراكزهم ، الى الاعلان بأنه ليس باستطاعتهم اغلاق الحدود بصورة محكمة وانهم يتوقعون تكرار مثل هذه العمليات في المستقبل . كما كان لهذه العملية نصيب في كشف نوايا الاسرائيليين الحقيقية حول مسألة التفاوض مع الفدائيين ، في حال احتجازهم لرهائن .

مقتل الضابط الذي قاد عملية فردان في بيروت

قبل أن نشير الى الاهداف التي اراد الفدائيون تحقيقها من وراء هذه العملية بحسب رأي الاسرائيليين ، لا بد أن نذكر ان الخسائر التي مني بها العدو قد وصلت ، حسب ادعائه ، الى ١١ قتيلا ونحو ٢٠ جريحا . ومن بين القتلى ثلاثة جنود ، احدهم العقيد عوزي يئيري، وهو احد كبار ضباط الاستخبارات العسكرية ، و٨ مدنيين، منهم ٧ من الخارج (دافار ، ٧٥/٣/٩) . ويتضح من مقابلة اجريت مع العقيد يئيري ، قبل مقتله ، ونشرت بعد وفاته (حوتام ، ٧٥/٣/١٤) ، ان يئيري كان الضابط الذي قاد العملية الاسرائيلية في بيروت في نيسان ١٩٧٣ وأسفرت عن استشهاد ثلاثة من قادة المقاومة : كمال عدوان وكمال ناصر ومحمد يوسف النجار . ومن الواضح ان المسؤولين الاسرائيليين حاولوا التقليل من حجم الخسائر في البداية ، الا أنهم اضطروا للاعتراف بذلك اخيرا . ولكن على الرغم من ذلك ، هناك دلائل كثيرة وواضحة تشير الى ان عدد الخسائر كان أكبر بكثير من العدد الذي اعترفوا به ، بدلالة ان عدد الرهائن الذين كانوا في الفندق ، عند سيطرة الفدائيين عليه ، كان كبيرا ، وان اجزاء كبيرة منه قد دمرت . كما لمحت بعض المصادر الاسرائيلية (هآرتس ، ٧٥/٣/١٠) الى ان « العشرات » قد اصيبوا في هذه العملية .

واما الاهداف من وراء هذه العملية ، كما يراها الاسرائيليون ، فتنحصر في أن الفدائيين قد قصدوا بتوقيتها ، في هذه الفترة بالذات ، احباط مهمة وزير الخارجية الاميركي الدكتور كيسنجر ، وهي في مهدها ، كما أنهم قصدوا « توريط » مصر وابعادها عن طريق التسويات السياسية . وكان أحد المعلقين الاسرائيليين قد أشار الى حسن اختيار الفدائيين لموعد قيامهم بهذه العملية ، في الوقت الذي يغادر فيه كيسنجر واشنطن للقيام بجولته الجديدة في الشرق الاوسط ، مؤكدا « انه لا يوجد ادنى شك بأن هذه العملية ستضع عقبات جديدة في الطريق نحو حل وسط بين اسرائيل ومصر » (اريئيل غيناي — يديعوت احرونوت ، ٧٥/٣/٧) .

كذلك ربط البعض هذا النوع من العمليات مع الزيارات التي يقوم بها كيسنجر للمنطقة ، مشيرا الى عملية معلوت التي تمت لدى قيام كيسنجر بزيارته للمنطقة لتحقيق فك الارتباط ، وزيارته الحالية لتحقيق تسوية اخرى مع مصر . وكان على رأس هؤلاء المراسل العسكري لصحيفة هآرتس ، زئيف شيف ، الذي أعلن ان دمشق